الى اهله الحديث وفيه فاذا حية عظيمة مطوية على الفراش فاهوى اليها
بالرمح فانتظمها وذكر الحديث. وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيا فحرجوا عليها ثلاثا فان
ذهب فاقتلوه فانه كافر. وقال اذهبوا فادفنوا صاحبكم وذهب
قوم ان ذلك مخصوص بالمدينة كقوله في الصحيح جنا قد اسلموا وهذا
لفظ مخصوص بها فيختص حكمها. قال القرطبي قلنا هذا يدل على ان غيرها
من البيوت مثلها لانه لم يعلل بحرمة المدينة فيكون ذلك الحكم مخصوصا
بها وانما علل بالاسلام وذلك عام في غيرها. الا ترى في الحديث عن الجن
الذي لقي وكانوا من جن الجزيرة ويعضد هذا قوله ونهى عن عوامر البيوت
وهذا عام وقد مضى في سورة البقرة **قوله** انا سمعنا قرانا عجبا
اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله تعالى فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين ووصف القران بعجب اما على المبالغة اي خارجا عن حد اشكاله
اما في فصاحة كلامه واما في بلاغة مواعظه او عجبا في عظم بركته
او عزيزا لا يوجد مثله. واما على حذف مضاف اي ذا عجب واما بمعنى
اسم الفاعل اي معجب. قوله يهدي صفة اخرى اي هاديا الى الرشد
قرا العامة الرشد بضمة وسكون وابن عامر بفتحها وعنه ايضا فتحهما
وتقدم هذا في الاعراف والمعنى يهدي الى الصواب وقيل الى التوحيد
قوله فامنا به اي بالقران اي فاهتدينا به وصدقنا انه من عند
الله ولن نشرك بربنا احدا اي لا نرجع الى ابليس ولا نطيعه ولا نعود
الى ما كنا عليه من الاشراك وهذا يدل على ان اوليك الجن كانوا
مشركين **قوله** وانه تعالى قرا الاخوان وابن عامر وحفص بفتح ان
وما عطف عليها بالواو وفي اثنتي عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرا ابو
بكر وابن عامر وابو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا
على الفتح في قوله وان المساجد لله وتلخيص هذا ان المشددة في هذه
السورة على ثلاثة اقسام الاول ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف
بين القراء في فتحه او كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية
كقوله قل اوحي الي انه استمع نفر لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر
وكقوله انا سمعنا قرانا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول. القسم الثاني
ان يقترن بالواو وهو اربع عشرة كلمة احدها لا خلاف في فتحها وهو قوله وان
المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثالثة وانه لما قام كسرها ابن
عامر وابو بكر وفتحها الباقون كما تقدم تحريره لك كله والاثنتا
عشرة وهي قوله وانه تعالى جد وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال
وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون
وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون فقد اضبطها من حيث
القران واما توجيه ذلك فاختلف الناس فيه فقال ابو حاتم في الفتح
هو معطوف على مرفوع اوحي فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله
ورد ذلك من حيث ان اكثرها لا يصح دخولها تحت معمول اوحي الا ترى
انه لو قيل اوحي الي انا لمسنا السما وانا كنا وانا لا ندري وانا منا المسلمون
لم يستقم معناه. وقال مكي وعطف على امنا به اتم في المعنى من حيث
العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان
رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس
مما اوحي اليه انما هو امر اخبروا به عن انفسهم والكسر في هذا ابين
وعليه جماعة من القراء. الثاني ان الفتح في ذلك عطف على محل به من امنا به
قال

قال الزمخشري كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان
يقول سفيهنا وكذلك البواقي الا ان مكيا ضعف هذا الوجه فقال
والفتح في ذلك الحمل على معنى امنا به فيه بعد في المعنى لانهم لم يخبروا انهم
امنوا بانهم لما سمعوا الهدى امنوا به ولم يخبروا انهم امنوا انه كان رجال
انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن انفسهم لاصحابهم فالكسر
اولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد ذهب
الزمخشري الى هذا التخريج للفرا والزجاج الا ان الفرا استشعر اشكالا وانفصل
عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وانت تجد بالايمان يحسن في
بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما
يوجب ان نحو صدقنا وشهدنا كما قالت العرب وزججن الحواجب والعيونا
فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج انما تكحل فاضمر لها
الكحل انتهى فاشار الى شي مما ذكره واجاب عنه. وقال الزجاج لكن وجهه
ان يكون محمولا على امنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا
انه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الى اخره وهو مذهب الكوفيين
وهو ان كان قويا من حيث المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة
لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وتقدم تحرير هذين
القولين في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على ان مكيا قد
قوى هذا المدرك اخر وهو حسن جدا فقال هو يعني العطف على الضمير
المجرور دون اعادة الجار في ان اجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع ان
ووجه الكسر العطف على ان قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول
فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الى اخرها. وقال بعضهم الجملتان
من قوله تعالى وانه كان رجال من الانس وانهم ظنوا معترضتان بين قول
الجن وهما من كلام الباري تعالى والظاهر انهما من كلامهم قاله بعضهم لبعض
ووجه الكسر والفتح في قوله وانه لما قام عبد الله ما تقدم ووجه اجماعهم
على فتح وان المساجد لله وجهان احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون
موحى ايضا. والثاني انه على حذف حرف الجر وذلك الحرف متعلق بفعل
النهي اي فلا تدعوا مع الله احدا لان المساجد لله ذكرهما ابو البقا وقال
الزمخشري انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا
محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول
الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وهما وان المساجد وانه
لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في امنا به اي
صدقناه وصدقنا انه والهاء في انه استمع وانه تعالى وما بعد ذلك
ضمير الامر والشان وما بعده خبر ان. **قوله** جد ربنا قرا العامة جد
ربنا مضافا لربنا والمراد به هنا العظمة وقيل قدرته وامره وقيل
ذكره والجد ايضا الحظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك
الجد والجد ايضا ابو الاب والجد ايضا بالكسر ضد التواني في الامر وقرا
عكرمة بضم با ربنا وتنوين جد على ان يكون ربنا بدلا من جد والجد
العظيم كانه قيل وانه تعالى عظيم ربنا فابدل المعرفة من النكرة وعنه
ايضا جدا منصوبا منونا ربنا مرفوع ووجه ذلك ان ينتصب جدا
على التمييز وربنا فاعل بتعالى والتقدير تعالى ربنا تعالى جده اي عظمه لا
باطلا والجد بكسر الجيم ضد الهزل والثاني انه منصوب على الحال اي تعالى
ربنا حقيقة وتمكنا قاله ابن عطية. وقرا حميد بن قيس جد ربنا بضم الجيم
مضافا لربنا وهو بمعنى العظيم حكاه سيبويه وهو في الاصل من اضافة

Copyright King Saud University